الظل السومري

كتابة وبحث مصطفى مؤيد

محتويات الكتاب

عنوان واسم الباحث والكاتب لهذا لكتاب 1

محتويات الكتاب 2,3

المقدمة 5,4

الفصل الأول \ نهري دجلة والفرات 6

- تاريخ نهر دجلة 6,8
- تاريخ نهر الفرات 8,11

الفصل الثاني\ أولى الحضارات في بلاد الرافدين 12

- الزراعة والتجارة في الحضارة السومرية .....15 -18
- المدن – الدول في الحضارة السومرية 18-21
- الكتابة والتعليم في الحضارة السومرية 21-24
- السياسة والاجتماع في الحضارة السومرية 24-27
- الدين والمعتقدات في الحضارة السومرية 27-30
- الإرث والتاثير في الحضارة السومرية 31-34
- الظواهر السلبية في الحضارة السومرية 35-37
- اسهامات السومريون بالعلوم 38-41

الفصل الثالث\ تاريخ الحضارة الاكدية 42-46

- تاسيس والتوسع الامبراطوري 46-48
- الإدارة والحكم 49-53
- اللغة والثقافة 54-56
- الفن والعمارة 56-58

- الديانة والمعتقدات 62-58
- الانحدار والسقوط 63-65
- الإرث الاكدي 65-70
- الاقتصاد عند الاكديين 70-75

الفصل الرابع\ الحضارة البابلية 76-79

الفصل الخامس \ تاريخ الحضارة الاشورية وامتدادها – 80

- التطور التاريخي عند الاشوريين 84-86
- التوسع الامبراطوري عند الاشوريين 87-91
- الإدارة والمجتمع عند الاشوريين 92-96

المقدمة ...

كتاب

تحت سماء بلاد ما بين النهرين القديمة المضيئة، حيث يحتضن نهرا دجلة والفرات مهد الحضارة، يكمن إرث منسي - إرث محجوب بالغموض ومليء بالغموض. يأخذ "الظل السومري" القراء إلى عالم تتشابك فيه الأسطورة مع التاريخ، حيث ترتفع الأساطير من غبار الألواح البالية المنقوشة بالخط المسماري، لتكشف النقاب عن أسرار الحضارة التي أرست أساس العالم الحديث.

الظل السومري

هذا المجلد، عبارة عن فسيفساء معقدة من الروايات، يتتبع الصورة الظلية لمجتمع، على الرغم من هلاكه منذ فترة طويلة، لا يزال يهمس بقصصه لأولئك الذين يرغبون في الخوض في الظلال العميقة للتاريخ. كل صفحة عبارة عن مقطع يعود بالزمن إلى الوراء، "الظل السومري" ليس مجرد إعادة سرد لحكايات رويت منذ فترة طويلة، بل إعادة تصور للحياة في الأرض التي مشاها الملوك والكهنة والتجار والكتبة - أرض حيث كل حجر وقطعة أثرية يحمل قطعة من الروح السومرية.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين

مصطفى مؤيد

عندما تشرع في هذه الرحلة، توقع أن يتم نقلك عبر آلاف السنين إلى عصر يكتنفه الكثير من الروعة والغموض. استعد لاستكشاف الأعماق العميقة للروح السومرية، ولمواجهة الألغاز التي حيرت العلماء، وللشهادة على العصور اللامعة والمضطربة التي شكلت الإنسانية.

"الظل السومري" هو دعوتك لفتح الماضي الذي شكل الحاضر بشكل أعمق مما قد يدركه الكثيرون. انخرط في عالم شعب شكلت ابتكاراته إمبراطوريات وزرعت حكمته بذور ما نعرفه بالحضارة اليوم. مرحبًا بك عزيزي القارئ في رحلة الاستكشاف، تلك التي تَعِد بترك بصمة سومرية القديمة لفترة طويلة بعد طي الصفحة الأخيرة.

وفي بداية حديثي سوف اتحدث عن اثار العراق ومن ضمنها الانهر الخالدة ولا اعلم كم فصل سوف يتكون كتابي حيث سوف اكتب الكثير عن تاريخ بلاد مابين النهرين وبدايتي سوف اتكلم عن الانهر ..

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

الفصل الاول : نهري دجلة والفرات

دجلة، *النهر الخالد* الذي يسري في عروق الأرض العراقية متدفقًا بالحياة والحكاية، هو واحد من أهم الأنهار في العالم القديم، والذي شكل إلى جانب شقيقه الفرات، مهد الحضارات في بلاد ما بين النهرين، التي تُعرف اليوم بالعراق.

تاريخ نهر دجلة يمتد إلى الأزل، حيث كان شاهدًا على استيطان الإنسان القديم لضفافه، وبناء الحضارات العريقة كالسومرية والأكادية والآشورية والبابلية. برعايته للأرض الخصبة، مكّن زراعة الحبوب والحدائق الغناء، وأصبح النهر رمزًا للخصوبة وأساسًا لتطور التجارة والصناعة القديمة.

على ضفاف دجلة، نشأت مدن عظيمة كأور ونينوى وبابل، جاعلة من النهر شريانًا للنقل والتبادل التجاري بين مختلف الحضارات. كما كان مسرحًا للعديد من الفتوحات والمعارك التاريخية التي غيرت مسار الشرق الأوسط.

مصطفى مؤيد

بالرغم من كونه شريان حياة عبر التاريخ، يواجه دجلة اليوم تحديات جمة كالتلوث والتغيرات المناخية وإشكاليات التحكم في تدفق المياه بسبب بناء السدود. ولكن بالرغم من هذه التحديات، يبقى دجلة شاهدًا على أمجاد ماضية وحاضنًا لآمال مستقبلية، يجسد في جريانه قوة الحياة واستمراريتها.

دجلة، هذا النهر الساحر الذي يتدفق في قلب العراق، يحمل بين أمواجه تاريخ أولى الحضارات الإنسانية التي عرفها العالم. بجانب أخيه الفرات، شكلا معًا مهد الحضارة السومرية، وهي تعتبر من أقدم الحضارات في التاريخ البشري، ومنبت لافتتاح فصل جديد في سجل الإبداع الإنساني.

السومريون، أولئك البنّائون المعماريون العظام، أسسوا مدنهم الريادية على ضفاف دجلة، مثل أور وأوروك ولكش، وطوروا أنظمة ري معقدة لتحويل الأراضي المحيطة بالنهر إلى بساتين وحقول خصبة تعج بالحياة. لقد ابتكروا الكتابة على الألواح الطينية، مانحين الإنسانية أولى السجلات المكتوبة والأدب والقوانين، ومدونات كانت الأساس للثقافات التي تلتها.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

لم تقتصر أهمية دجلة على الزراعة والتجارة فحسب، بل كان نقطة التقاء للحضارات والشعوب، وكان عبر العصور شاهدًا على الصعود والسقوط المتتالي للإمبراطوريات والدول. إن الحضارة التي نهلت من دجلة لم تترك بصمتها في العراق فقط، بل أسهمت في تشكيل ملامح العالم القديم وأطرت مسار التاريخ الإنساني بأكمله.

رغم تغير العصور وتبدل الأزمنة، يظل دجلة، مع أصداؤه القديمة، نهرًا حيًا يروي قصصًا أزلية ويسقي أرضًا عريقة بالحضارات. ويظل الشعب العراقي والعالم أجمع ينظر إلى دجلة كرمز للعطاء وكأحد معينات الحياة والإبداع على مر العصور.

نهر الفرات، واحد من أطول أنهار الشرق الأوسط، ينبع من جبال أرمينيا في تركيا الحديثة ويتدفق عبر سوريا والعراق قبل أن يلتقي بنهر دجلة، حيث يشكلان معًا شط العرب الذي يصب في الخليج العربي. إن الفرات، ورغم مكانته كنهر حيوي في المنطقة، يُعتبر عادةً في ظل نهر دجلة، إلا أنه يحمل تاريخًا غنيًا ومعقدًا بذاته.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

كتاب

تاريخ الفرات ممتد لآلاف السنين، حيث كان أساسيًا في نشأة الحضارات في بلاد ما بين النهرين. قدم النهر الماء للزراعة وأتاح ظهور حضارات بارزة مثل الحضارة السومرية، الأكادية، البابلية والآشورية. كما ورد ذكر الفرات في نصوص تاريخية متعددة، بما في ذلك الآثار الإسلامية والكتاب المقدس، مما يدل على أهميته الثقافية والدينية.

خلال العصور، لعب الفرات دورًا أساسيًا كمسار تجاري، مكن من الاتصال والتبادل بين المناطق المختلفة. وقد شهد النهر عمليات ري وزراعية متطورة، بما في ذلك أنظمة قنوات ري معقدة وسدود.

مع مرور الوقت والتطور الحديث، واجه نهر الفرات تحديات بيئية متعددة بما في ذلك عملية بناء السدود والتلوث والتغيرات المناخية، التي تُعقدها السياسات المائية بين الدول التي يمر بها النهر، وهي تركيا وسوريا والعراق، إضافة إلى التأثيرات الناتجة عن الصراعات الإقليمية.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى موید

فيما يظل الفرات، على طول التاريخ، مصدرًا للحياة ورمزًا للغزارة والخصوبة، يواجه النهر الآن تحديات معاصرة قد تؤثر على حياة الملايين الذين يعتمدون عليه، مما يحتاج إلى جهود دولية وإقليمية للحفاظ على هذا المورد الحيوي للأجيال القادمة.

نهر الفرات، المتدفق عبر الأراضي العراقية، هو أحد أعظم شرايين الحياة في الشرق الأوسط وقد لعب دورًا حيويًا في نشأة وازدهار أولى الحضارات على أرض العراق. هذا النهر العظيم الذي ينبع من جبال أرمينيا العليا وينحدر عبر الهضاب السورية ليعانق أراضي العراق، كان المحرك الأساسي لحياة الحضارات التي نبتت على ضفافه.

تعود جذور الحضارات التي اعتمدت على الفرات إلى أزمان ما قبل التاريخ حيث سكن الإنسان القديم وطور مجتمعاته على ضفاف النهر، استفاد من مياهه الكريمة في الري والزراعة، وبنى مملكته الرائعة. الحضارة السومرية التي قامت في جنوب العراق استفادت بشكل مباشر من

فيض الفرات، وكانت أوروك وأور وإريدو من أوائل المدن التي عُرفت بالتنظيم العمراني المتقدم والثقافة المزدهرة.

تطورت بجانب الفرات حضارات وإمبراطوريات، مثل الأكادية والأشورية والبابلية، مستفيدة من غناه بمصادر الخصب والحضارة. وقد أوجدت هذه الحضارات نظمًا معقدة للري، وأسست لقوانين وأدب ورياضيات وفلك، ضمن ما يُعرف بصفحات التاريخ الحضاري للإنسانية.

لا يحمل فرات اليوم مجرد ماء عذب، بل يحمل تراثًا عظيمًا يتدفق مع كل قطرة ماء، فضفافه شاهدة على نشأة القوانين الأولى والكتابات الأولى وأقدم الأنظمة الإدارية والحكومية في التاريخ. ورغم التحديات المعاصرة التي تواجهه، يبقى الفرات مرآة للماضي وشريانًا حيويًا للحاضر والمستقبل في العراق.

الظل السومري
كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

الفصل الثاني : اولى الحضارات في التاريخ

الحضارة السومرية هي واحدة من أقدم الحضارات في العالم، وقد نشأت في جنوب بلاد ما بين النهرين، وهو ما يُعرف اليوم بالعراق. يُقدَّر أن هذه الحضارة بدأت في النمو والازدهار في الألفية الرابعة قبل الميلاد واستمرت حتى حوالي 2000 قبل الميلاد، حيث اندمجت تدريجياً مع الحضارات الأكادية والبابلية.

مفصِّلًا، إليك بعض النقاط الهامة عن الحضارة السومرية:

الزراعة والتجارة:

- استفاد السومريون من الأراضي الخصبة بين نهري دجلة والفرات.
- طوروا أنظمة ري معقدة لتحكم المياه وزيادة إنتاجية الأراضي.
- مارسوا التجارة مع حضارات أخرى مثل وادي الإندوس ومصر القديمة.

المدن-الدول:

- اشتهروا بتأسيس العديد من المدن القوية مثل أور وأوروك ونيبور ولَكِش.

- كل مدينة كانت تُدار بأنظمتها المستقلة ومعبدها المركزي وديانتها الخاصة.

الكتابة والتعليم:

- ابتكروا أحد أقدم أشكال الكتابة، المسمارية، المحفورة على الألواح الطينية.

- أنشؤوا مدارس لتعليم الكتابة والقراءة والحساب والفلك، وهي بمثابة الأسس الأولى للتعليم.

السياسة والاجتماع:

- تمتعت كل مدينة بسلطتها الذاتية وكانت لكل منها حكومتها المستقلة.

- تولى الكهنة والملوك السلطة، وكانت تُعتبر مقدسة وتتمتع بنفوذ ديني وسياسي.

الابتكارات الثقافية والتكنولوجية:

- طوّر السومريون العجلة والمحراث ونظام الساعة الـ 12 المبني على الحسابات الفلكية.

- ابتكروا النظام الستيني في الحسابات الرياضية، الذي مازلنا نستخدمه في قياس الوقت وزوايا الدوائر.

الدين والمعتقدات:

- آمنوا بالآلهة المتعددة التي تتحكم في مختلف جوانب الحياة والطبيعة.

- شيدوا الزقورات، التي هي عبارة عن الأبراج الهرمية الشكل كمراكز لعبادتهم.

الإرث والتأثير:

- تُعتبر إنجازاتهم أساسًا للحضارات التي تبعتهم في الشرق القديم.

- أثّروا بشكل مباشر على الحضارة الأكادية والبابلية والآشورية التي سادت بعدهم.

بالرغم من كونها من الحضارات القديمة، فإن الحضارة السومرية تركت بصمات عميقة في تاريخ البشرية من حيث الهياكل الاجتماعية والإنجازات التكنول

الزراعة والتجارة في الحضارة السومرية .

الزراعة والتجارة كانتا من الأعمدة الأساسية التي قامت عليها الحضارة السومرية وساهمتا في ازدهارها واستمرارها على مدى قرون. سنتناول كلًا منهما بشكل مفصل:

الزراعة:

السومريون استوطنوا في منطقة تُعرف بخصوبتها بفعل الفيضانات السنوية لنهري دجلة والفرات. للاستفادة القصوى من هذه الخصوبة، قاموا بتطوير أنظمة ري مُعقدة تشمل قنوات وسدود وأحواض لتخزين المياه.

1. نظم الري: تم إيصال الماء من الأنهار إلى الحقول البعيدة عن طريق حفر قنوات ري، مما سمح

بالزراعة على مدار السنة دون الاعتماد فقط على الفيضانات.

2. التركيب المحصولي: زرعوا مجموعة متنوعة من المحاصيل مثل الشعير والقمح والبصل والثوم والتين والتمر، فضلاً عن تربية الحيوانات.

3. الأدوات الزراعية: ابتكروا أدوات مثل المحراث الخشبي الذي تجره الحيوانات، مما أدى إلى زيادة إنتاجية الأرض وتسهيل عمل الفلاحين.

4. الإدارة الزراعية: أدار الكهنة والمسؤولون في المعابد غالبية الأراضي الزراعية، حيث تعد المعابد لب المجتمع الاقتصادي والإداري للمدن.

التجارة:

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

كتاب

اعتمد ازدهار الحضارة السومرية بشكل كبير على قدرة السومريين في التجارة. تجارة السومريين لم تقتصر على المدن الداخلية، بل امتدت لتشمل مناطق بعيدة.

1. التجارة النهرية والبرية: استخدم السومريون القوارب لنقل البضائع عبر الأنهار، والقوافل لنقلها عبر الصحارى للربط بين مختلف الحضارات.

2. السلع التجارية: صدروا المحاصيل الزراعية والنسيج والعملات المعدنية والحرف اليدوية واستوردوا المعادن والأحجار الكريمة ومواد أخرى غير متوفرة في بلاد ما بين النهرين.

3. الطبقة التجارية: تطورت طبقة من التجار والحرفيين السومريين الذين سافروا بعيداً وأقاموا علاقات تجارية عبر المناطق الجغرافية المختلفة.

الظل السومري
مصطفى مؤيد

4. موانئ التجارة: أنشأ السومريون موانئ على الخليج العربي مثل أوروك وأور، والتي أصبحت مراكز مهمة للتجارة الدولية.

من خلال هذين العمودين، الزراعة والتجارة، نجحت الحضارة السومرية في تأسيس نظام اقتصادي مزدهر ساعد على استمرار وازدهار المجتمعات السومرية لألفيّ عام تقريباً.

المدن-الدول في الحضارة السومرية .

الدول المدن في الحضارة السومرية كانت عبارة عن مدن-دول مستقلة، حيث كان كل منها يشكل وحدة سياسية واقتصادية ودينية مستقلة بذاتها. هذه المدن كانت تحكمها مجموعة من القوانين، وكان لكل منها طابعها العمراني والثقافي الخاص. بعض من أشهر هذه المدن-دول والتي صنعت إرث الحضارة السومرية يشمل:

1. **أوروك (Uruk):**

- تُعتبر واحدة من أقدم وأكبر المدن في الحضارة السومرية.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

- اعتبرت مركزًا للابتكارات مثل أقدم أشكال الكتابة، الكتابة المسمارية.

2. **أور (Ur):**

- مدينة ساحلية كبيرة ومركز تجاري هام.

- موقع الزقورة الشهيرة التي بُنيت تحت حكم الملك أور نمو.

3. **لَكِش (Lagash):**

- مدينة فيها العديد من أطلال الهياكل والمعابد وتماثيل ملوك سومر.

4. **أكاد (Akkad):**

- قامت شمالي سومر، ولكن قد لا تعتبر من الدول المدن السومرية بحد ذاتها، وإنما هي مركز الحضارة الأكادية التي اتخذت بعض السمات السومرية وتأثرت بها.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

5. **نِبور (Nippur):**

- تُعد المركز الديني لسومر وكانت موقعاً لمعبد الإله إنليل، إله الهواء والعواصف.

6. **إريدو (Eridu):**

- تعد من أقدم المدن وتعتبر حسب التقليد السومري أول مدينة تم تأسيسها من قبل الآلهة، وكانت مقرًا لعبادة الإله إنكي، إله الحكمة والماء.

7. **كيش (Kish):**

- كانت من المدن القوية الرئيسية في العصور السومرية المبكرة ولها دور بارز في التاريخ السومري.

كل دولة مدينة كان لها طراز عمراني فريد من القصور والمعابد الضخمة، وكان يُحكم من خلال نظام ملكي تشاوري يعاونه الكهنة والمستشارين. كانت هذه المدن-دول تعمل بشكل مستقل ولكنها أحيانًا تتحالف أو تتنافس فيما بينها من أجل السلطة والموارد. كما أنها شاركت في الحروب ضمن مناطق نفوذها، وخاصة عندما يتعلق الأمر بتأمين مجاري المياه والأراضي الزراعية. الجدير بالذكر

أن هذه المدن-دول ساهمت في تطوير ما هو معروف الآن بالثقافة السومرية، التي أثرت بشكل عميق على حضارات الشرق الأدنى القديمة.

الكتابة والتعليم في الحضارة السومرية

في الحضارة السومرية، شكّلت الكتابة والتعليم جزءًا لا يتجزأ من النسيج الحضاري وهذا لعدة أسباب:

الكتابة:

1. **ابتكار الكتابة المسمارية:**

- طور السومريون إحدى أولى أشكال الكتابة في التاريخ، ألا وهي الكتابة المسمارية.

- استُخدمت كوسيلة لتدوين السجلات التجارية، الشعر، القوانين، الأساطير، وغيرها من النصوص الأدبية والدينية.

2. **الألواح الطينية:**

- كانت الكتابة تُنقش على ألواح طينية بواسطة إزميل أو قلم خاص.

- تُعتبر الألواح الطينية أولى الوسائل المعروفة لتخزين المعرفة والتاريخ.

3. **الأدارة والاقتصاد:**

- ساعدت الكتابة في تطوير النظم الإدارية والإقتصادية.

- استخدموا الكتابة لتوثيق مختلف الحسابات الاقتصادية والعقود.

التعليم:

1. **مدارس الكُتّاب (Edubba):**

- أنشأ السومريون مدارس لتعليم الشباب الكتابة، القراءة، والحسابات.

- كانت هذه المدارس تُركز أساسًا على تدريب الكُتّاب الذين سيعملون في المعابد والإدارة الحكومية.

2. **التعليم المتخصص:**

- تلقى الطلاب تعليمًا في مجالات مثل اللاهوت، الطب، والفنون.

- كان يُقدَّم تعليم متقدم في الرياضيات، الفلك، ولغات أخرى.

3. **الكهنة والتعليم الديني:**

- التعليم كان غالبًا بإشراف الكهنة، حيث كانت الديانة محورية في التعليم والمجتمع.

4. **تأثير الكتابة والتعليم على الحضارة:**

- أسهم التعليم في نشر المعرفة وساعد في استمرارية الثقافة واللغة السومرية.

- كانت الأسس التي وضعها السومريون من خلال نظمهم التعليمية والكتابية من الأعمدة الأساسية التي حملت الحضارة لآلاف السنين.

من خلال التعليم وتطوير الكتابة، ساهم السومريون في ترسيخ أساسيات نقل المعرفة التي شكلت جزءًا من تراثهم، والتي أدت إلى تحسين الإدارة والتجارة والمجتمع ككل وتمكينهم من تقديم إنجازات مبتكرة للعالم.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى موید

السياسة والاجتماع في الحضارة السومرية ..

الحضارة السومرية اشتهرت بتنظيمها السياسي والاجتماعي المعقد، الذي يعكس بشكل ملحوظ النظام الحضري والإداري المتطور في تلك الفترة. فيما يلي تفاصيل عن السياسة والاجتماع في الحضارة السومرية:

السياسة:

1. **نظام الدول المدن:** - كانت كل مدينة دولة في الحضارة السومرية مستقلة بسياستها وحكومتها.
   - كان لكل مدينة ملكها الذي يعتبر القائد الأعلى والكهنة الذين لهم سلطة دينية وسياسية.

2. **الحكم الملكي:**
   - الملوك كانوا يتولون السلطة السياسية والعسكرية وكانوا يُعتبرون وسطاء بين الشعب والآلهة.
   - إنجازات الملوك وانتصاراتهم في المعارك غالباً ما كانت تُنسب إلى إرادة الآلهة.

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

3. **المجلس الاستشاري:**

- كان يُستعان بمستشارين وشيوخ القبائل لمساعدة الملك في اتخاذ القرارات الحاسمة.

4. **قوانين الدولة:**

- تم إصدار مجموعة قوانين لتنظيم الحياة العامة، مثل قوانين أور-نمو وشريعة حمورابي التي جاءت فيما بعد.

الاجتماع:

1. **الطبقية الاجتماعية:**

- كانت المجتمعات السومرية طبقية بشكل واضح، تتربع على قمتها العائلة المالكة والكهنوت.

- تليهم طبقة النبلاء والمسؤولين العسكريين وكبار التجار وأصحاب الأراضي.

2. **الفلاحون والعمال:**

كتاب الظل السومري
بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

- يُعتبر الفلاحون العمود الفقري للاقتصاد السومري، حيث كانوا يعملون الأرض ويربون الماشية.

- كان هناك أيضاً عمال متخصصون مثل الحرفيين والبنائين.

3. **العبيد:**

- كان العبيد جزءًا من المجتمع، يُستخدمون في الأعمال الشاقة وخدمة الطبقات الأعلى.

4. **الأُسرة والمرأة:**

- كانت الأسرة النواة الأساسية للمجتمع.

- المرأة لها دور مهم وبعض النساء استطعن تولي مناصب عليا، ككاهنات وملكات.

5. **الديانة:**

- كانت المعابد تعتبر مراكز للنشاط الديني والاقتصادي والثقافي.

كتاب
الظل السومري
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

- قام الكهنة بدور كبير في توجيه السياسة والحياة الاجتماعية بما يُناسب المعتقدات الدينية.

الحضارة السومرية وضعت أساسًا متينًا للتطورات السياسية والاجتماعية التي اتخذتها الحضارات الأخرى كنموذجٍ لها. ومع توالي الزمن أصبح النظام السومري للدولة المدينة إرثًا

الدين والمعتقدات في الحضارة السومرية ..

الدين كان جوهريًا في حياة السومريين وكان له دور محوري في تشكيل المجتمع وممارساته اليومية. فيما يلي عرض لبعض الجوانب الرئيسية للدين والمعتقدات في الحضارة السومرية:

المعتقدات الدينية:

1. **تعدد الآلهة (الوثنية):**

- آمن السومريون بوجود آلهة متعددة تتحكم في الظواهر الطبيعية والشؤون الإنسانية.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

- كان لكل مدينة إله راعي يُعتقد أنه يحميها ويوجه مصير شعبها.

الآلهة الرئيسية:

1. **إنليل (Enlil):**

- إله الهواء والرياح والأرض، يعتبر من أهم الآلهة في البانثيون السومري.

- معبده الرئيسي كان في نيبور، حيث كان يُعتبر مركز الكون.

2. **إنكي (Enki):**

- إله الحكمة والماء، وكان يُنظر إليه كواحد من الآلهة المبدعة والمُبتكرة.

3. **أنو (Anu):**

- إله السماء وكان ينظر إليه كأب للآلهة وكان له مكانة عالية.

4. **ننهورساج (Ninhursag):**

- إلهة الأرض والولادة وكان يُعتقد أنها تمتلك قدرات شافية.

5. **إنانا (Inanna):**

- إلهة الحب والجنس والحرب، وكان لها دور بارز في العديد من الأساطير.

الممارسات الدينية:

1. **الطقوس والشعائر:**

- كانت تُجرى طقوس دينية متعددة لإرضاء الآلهة وجلب الخصوبة والحماية.

- إقامة الأعياد الدينية ومراسم الاحتفالات السنوية الكبيرة.

2. **التضحيات:**

كتاب تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

- قدم السومريون تضحيات من الطعام والشراب وأحيانًا الحيوانات للآلهة.

3. **الزقورات:**

- بنوا الزقورات وهي أبراج وهرمية ضخمة تمثل الجبل المقدس ومسكن للآلهة.

- لم يُسمح بدخول العامة إلى الزقورات وكان محتجبا فقط للكهنة والملوك.

الكهنة والكهانة:

1. **هيكل القوى الدينية:**

- كان الكهنة والكاهنات يمتلكون السلطة والنفوذ ولهم دور في توجيه القرارات الحكومية.

2. **مراكز التعليم والمعرفة:**

- أدار الكهنة المعابد التي كانت مراكز للتعليم والحفاظ على المعرفة والتراث الثقافي.

كتاب

الدين في الحضارة السومرية لم يكن مجرد نظام للمعتقدات بل كان يشكل أساس النظام الاجتماعي والسياسي. وكان للآلهة دور كبير في تفسير الواقع وتطوير الطقوس التي تنظم الحياة اليومية للسومريين.

الارث والتأثير في الحضارة السومرية

الحضارة السومرية، التي يُعتقد أنها أولى الحضارات البشرية، خلّفت إرثًا غنيًا وتأثيرًا استمر لآلاف السنين بعد زوالها وتمتع به العديد من الحضارات اللاحقة. فيما يلي تفصيل للإرث والتأثير الذي تركته الحضارة السومرية:

التأثيرات الثقافية والتكنولوجية:

1. **الكتابة والأدب:**

- اختراع الكتابة المسمارية الذي مهّد الطريق لتطور الأدب، التاريخ، والقوانين المكتوبة.

- "ملحمة جلجامش"، واحدة من أوائل الأعمال الأدبية العظيمة، تعود إلى السومريين.

2. **العجلة:**

- اخترع السومريون العجلة، وهي تقنية أحدثت ثورة في النقل والحرب والزراعة.

3. **نظام الوقت:**

- تأسيس نظام الوقت بناءً على العد بالنظام الستيني الذي لا يزال يُستخدم في قياس الثواني والدقائق.

4. **النظام القانوني:**

- وضعوا أسس قوانين كتابية مثل قوانين أور-نمو التي سبقت حتى شريعة حمورابي.

التأثيرات الدينية والأسطورية:

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

1. **أساطير الخلق والطوفان:**

- السومريون كان لديهم قصص عن الخلق والطوفان التي تجدها لاحقًا في تقاليد حضارات أخرى، بما في ذلك النصوص اليهودية والمسيحية.

2. **تطوير الطقوس:**

- ممارساتهم الدينية وطقوسهم كان لها تأثير عميق على الحضارات البابلية والآشورية اللاحقة.

التأثيرات الاجتماعية والسياسية:

1. **نموذج الدولة المدينة:**

- النموذج السومري للدولة المدينة تم تبنيه وتكراره في حضارات المنطقة المختلفة.

2. **التطوير الإداري:**

- نظام الإدارة المتخصصة في المدن السومرية ساهم في تنظيم الحكومات في الشرق القديم.

كتاب

الإرث العلمي والتقني:

1. **الزراعة المكثّفة:**

- أنظمة الري والزراعة السومرية ساهمت في تطور ممارسات الزراعة في المناطق الأريدة.

2. **الرياضيات والفلك:**

- تطويرات في الرياضيات والفلك ساهمت في تأسيس الحساب والعلوم التي تستخدم في الحضارات اللاحقة.

الحضارة السومرية، من خلال إنجازاتها وابتكاراتها المتعددة، غرست بذوراً للابتكارات التي لم تغيّر فقط طريقة عيش الشعوب في ذلك الوقت، بل أثرت أيضًا على النمو الثقافي والعلمي في العالم حتى يومنا هذا.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

الظواهر السلبية في الحضارة السومرية

على الرغم من إنجازات الحضارة السومرية العديدة وتأثيرها الطويل الأمد، فإن هناك عددًا من الظواهر السلبية التي واجهت هذه الحضارة أو التي كانت موجودة في مجتمعها، ومنها:

1. **الصراعات الداخلية:**

- كانت الحروب بين مختلف المدن-الدول شائعة، مما أدى إلى استنزاف الموارد والدمار.

2. **العبودية:**

- كانت العبودية شائعة، وكثيرًا ما تم استخدام العبيد في الأعمال الشاقة وفي الخدمات المنزلية.

3. **التفاوتات الطبقية:**

- وُجِدَ تفاوت واضح في الحالة الاجتماعية والاقتصادية، مع وجود نخبة حاكمة وجماهير تعيش في مستويات معيشية مختلفة.

كتاب
الفكر السومري
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

كتاب

4. **التحديات البيئية:**

- عانت الحضارة السومرية من مشكلات بيئية مثل الملوحة التي نتجت عن أنظمة الري واستنزاف الأراضي الزراعية.

5. **الاعتماد على الري:**

- الاعتماد الكبير على نظم الري المعقدة جعل الحضارة السومرية عرضة للكوارث في حال فشل هذه الأنظمة.

6. **الممارسات الدينية:**

- مطالب الكهنة والطقوس الدينية كان لها تأثير كبير على موارد المجتمع وتوجيه سياساته، وأحيانًا كانت تأثيراتها سلبية على الجماهير.

7. **ضعف الاتحاد السياسي:**

- عدم وجود اتحاد سياسي مركزي قوي أدى إلى ضعف السومريين أمام الغزوات الخارجية.

8. **الكوارث الطبيعية:**

- الفيضانات غير المنظمة والجفاف من المحتمل أن يكون لها تأثير سلبي على الزراعة والسكان.

9. **الخسائر بسبب الغزوات:**

- مع تقدم التاريخ، تعرضت المدن السومرية لغزوات من قبل الحضارات المجاورة مثل الأكاديين والبابليين مما أضعف قوتها.

10. **مشكلات التوسع الحضري:**

- قد يكون التوسع الحضري السريع قد خلق مشكلات اجتماعية وتحديات في إدارة موارد المدن.

على الرغم من هذه الظواهر السلبية، فقد كان للسومريين اسهامات كبيرة ومؤثرة في مجالات مثل العلوم والفن والهندسة، والتي وضعت أسسًا لتطوير الحضارة الإنسانية بأسرها.

كتاب
الأصل السومري
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

اسهامات السومريون في العلوم .

السومريون، بوصفهم إحدى أقدم الحضارات المعروفة في التاريخ، قدموا العديد من الإسهامات الهامة في مجال العلوم. فيما يلي بعض من هذه الإسهامات:

1. **الكتابة والتوثيق:**

- تطوير الكتابة المسمارية مكّنهم من توثيق المعرفة العلمية وتمريرها عبر الأجيال.

2. **الرياضيات:**

- أقاموا أساس نظام العد السداسي العشري (النظام الستيني) الذي نستخدمه اليوم في قياس الوقت (الساعات، الدقائق، والثواني) وزوايا الدوائر.

- طوروا الجبر والهندسة للتطبيقات العملية كحسابات الأراضي والهياكل المعمارية.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

3. **الفلك:**

- السومريون ربما كانوا من أوائل من رصدوا النجوم، فقد سجّلوا معلومات حول الكواكب والنجوم.

- وضعوا الأساس للتقويم القمري وتنبأوا بالأحداث الفلكية مثل الكسوف والمواسم.

4. **الطب:**

- كان لديهم معرفة طبية متقدمة نسبيًا وقاموا بتفكيك الأعشاب الطبية وطرق العلاج.

5. **الهندسة والعمارة:**

- ابتكروا تقنيات البناء التي سمحت بتشييد الزقورات (الأهرامات الطينية) والمدن المحصنة.

- تطوير نظام القنوات المائية وأعمال الري الضخمة.

6. **التكنولوجيا:**

- يُعتقد أن السومريين اخترعوا العجلة وهو ابتكار محوري في نقل البضائع والأشخاص.

7. **الجغرافيا:**

- قاموا برسم الخرائط وتطوير فهمهم للجغرافيا المحيطة بهم لتسهيل التجارة والتخطيط الزراعي.

8. **الكيمياء:**

- كانوا يستخدمون عمليات كيميائية في صناعة المواد مثل الخزف والزجاج.

كانت هذه الإسهامات العلمية أساسية في تطور ليس فقط الحضارة السومرية، بل أيضًا الحضارات التي تبعتها في العالم القديم. فقد اعتمدت حضارات مثل البابليين والآشوريين والحثيين والفينيقيين وحتى اليونانيين القدامى على علوم السومريين وطوروها.

في الختام، تُعتبر الحضارة السومرية فصلاً مميزًا وأساسيًا في ملحمة تطور البشرية، حيث قدمت للعالم ميراثًا ثقافيًا وعلميًا يصعب المبالغة في تقدير أهميته. رغم أن السومريين قد اختفوا كحضارة منذ آلاف السنين، إلا أن بصماتهم لا تزال حاضرة في جوانب عديدة من الحياة

الحديثة، من الكتابة والشعر إلى القانون والعلوم والزراعة والهندسة والفلك. من أور وأوروك ونيبور، انتشرت إسهاماتهم لتغذي الحضارات الناشئة على ضفاف النيل، في الوديان العميقة للإندوس وفي الواحات البعيدة المُطلّة على إغريق. رموزهم المسمارية التي أحجمت لغزًا لعصور، أصبحت مفتاحًا فتح أبواب التاريخ العتيق وألهمت أجيالًا من المؤرخين والعلماء. من زقوراتهم الشاهقة إلى ملحمة جلجامش، تظل الحضارة السومرية شاهدًا على قدرات الإنسان وغزارة إبداعه وصولته في صياغة الحضارة الإنسانية.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

الفصل الثالث :- تاريخ الحضارة الاكدية .

الحضارة الأكدية: مهد الإمبراطوريات في قلب بلاد الرافدين

تُعرف الحضارة الأكدية بأنها إحدى أعظم الحضارات التاريخية التي نشأت في منطقة بلاد ما بين النهرين، بين نهري دجلة والفرات، خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد.
تميزت هذه الحضارة بأنها أسست أول إمبراطورية معروفة في التاريخ، تحت قيادة ملكها المشهور سرجون الأكدي. في هذا المقال، سنستكشف الحضارة الأكدية بكافّة جوانبها من النظام السياسي، الاقتصاد، اللغة، الفن والثقافة، وتأثيرها الممتد على الحضارات اللاحقة.

التأسيس والتوسع الإمبراطوري:

تأسست الإمبراطورية الأكدية حوالي عام 2334 ق.م، عندما تمكن سرجون الأكدي من توحيد المدن-الدول المتفرقة في جنوب وشمال بلاد ما بين النهرين تحت حكم مركزي. من خلال عدة حملات عسكرية مدروسة، قامت الإمبراطورية الأكدية بتوسيع سيطرتها لتشمل مناطق واسعة تضمنت أجزاء من الأناضول ولبنان الحاليين. تولى

بعد سرجون أبناؤه وأحفاده الحكم، واستمرت الإمبراطورية في الازدهار لأكثر من قرنين.

الإدارة والحكم:

اعتمدت الإمبراطورية الأكدية على نظام إداري متطور يتمثل في الحكام المحليين الذين يُعينهم الإمبراطور ليمثلوا السلطة المركزية. وقد اشتهرت بأسلوب الحكم المركزي والبيروقراطية إضافة إلى اعتمادها على شبكة واسعة من الطرق التجارية التي أسهمت في انتشار ثقافتها ولغتها، الأمر الذي أدى إلى تنامي الاقتصاد وازدهار تجارة المواد الثمينة والفنون الحرفية.

اللغة والثقافة:

كانت اللغة الأكدية هي اللغة السائدة في الإمبراطورية وكانت تُكتب بالخط المسماري. وقد أسهمت هذه اللغة في نقل وحفظ العديد من الأعمال الأدبية والتاريخية والعلمية المهمة. وقد وجدت في الحضارة الأكدية تجليات للشعر والأدب، بما في ذلك أساطير وقصص ملحمية أبرزها الملحمة الشهيرة لجلجامش.

الفن والعمارة:

شهدت الحضارة الأكدية تطورًا ملحوظًا في فن النحت، حيث أبدع النحاتون في صنع تماثيل برونزية وحجرية ذات تفاصيل معقدة وتعابير واقعية، ومن أشهر النماذج التمثال البرونزي للملك الأكدي نارام-سين. كما يظهر الفن الأكدي أيضًا في الأختام الأسطوانية، تأثرت الحضارة الأكدية بمجاورتها للحضارات السومرية التي كانت موجودة في المنطقة، وهذا التداخل الثقافي أدى إلى ازدهار ثقافي وفني ملحوظ، حيث انتقل الفنانون والحرفيون الأكديون إلى استخدام البرونز بكفاءة عالية، خصوصاً في صناعة الأسلحة والأدوات، وكذلك في الأعمال الفنية.

كما يُعتبر النص الشهير المعروف باسم "نصر نارام-سين" خير مثال على أعمال النحت الأكدية الذي يصور الانتصارات العسكرية ويحتفي بالملك كشخصية مقدسة. ويُظهر هذا العمل الفني تطوراً في استخدام المنظور والتعبير عن الحركة والديناميكية في الأعمال النحتية.

الديانة والمعتقدات:

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

كانت الديانة الأكدية مشابهة للديانة السومرية من حيث تعدد الآلهة، وكان الأكديون يعبدون آلهة السومريين مع بعض الاختلافات الطفيفة في الأسماء والتفاصيل. كانت عبادة الإلهة عشتار والإله إنليل، بالإضافة إلى الإله الأكدي الأساسي إنكي، من الممارسات الدينية البارزة في ذلك الوقت. وقد لعبت الطقوس الدينية والتقدمات الهائلة دوراً هاماً في الحياة المجتمعية والسياسية للأكديين.

الانحدار والسقوط:

بالرغم من قوتها وتأثيرها الواسع، لم تستمر الإمبراطورية الأكدية إلى الأبد. في حوالي العام 2154 ق.م، بدأت الإمبراطورية في التدهور بفعل الصراعات الداخلية، الغزوات البربرية، التغيرات المناخية، والتوترات مع الشعوب المجاورة. وفي النهاية، أدت هذه العوامل إلى انهيار الإمبراطورية الأكدية وزوال سلطتها المركزية.

الإرث:

بالرغم من سقوطها، تركت الحضارة الأكدية إرثًا ثريًا ودائمًا في التاريخ والثقافة. نظمها الإدارية، لغتها، فنونها

ومعتقداتها جميعها أثرت في حضارات المنطقة لاحقاً، بما فيها الحضارة البابلية والآشورية. كما أن الاكتشافات الأثرية المتعلقة بالأكديين ساعدت العلماء على فهم أعمق لتطور السياسة والأدب والفن في بلاد الرافدين.

اولا /التأسيس والتوسع الإمبراطوري:

التأسيس والتوسع الإمبراطوري في الحضارة الأكدية يُعد فصلًا متميزًا في تاريخ بلاد الرافدين والعالم القديم بأسره.

التأسيس:

تأسيس الحضارة الأكدية يُمكن إرجاعه إلى القائد الأسطوري سرجون الأكدي، الذي يُعتبر مؤسس الإمبراطورية الأولى في التاريخ المدون. وفقًا للأساطير والنقوش القديمة، صعد سرجون إلى السلطة بعد الإطاحة بملك كيش، ومن ثم توسيع سلطته على مختلف مدن السومريين، إذ استطاع توحيد الأراضي المتنازع عليها تحت قيادة مركزية فعّالة.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

التوسع الإمبراطوري:

على خطى سرجون، توسع الحكم الأكدي ليشمل مساحات شاسعة من الشرق الأوسط القديم. من خلال سلسلة من الحملات العسكرية المنظمة والمكتملة، سيطر الأكديون على المناطق الممتدة من الخليج العربي شمالًا إلى الأناضول، ومن الحدود الشرقية للإيران الحديثة غربًا إلى البحر الأبيض المتوسط، مرورًا بالأراضي الحالية لسوريا ولبنان. هذا النمو الإمبراطوري لم يشهد فقط توسع في الأراضي الخاضعة للحكم، ولكن أيضًا أدى إلى توحيد العديد من الأعراق والثقافات تحت مظلة الإمبراطورية الأكدية.

يُشار إلى أن التوسع الأكدي كان يعتمد جزئيًا على النظام العسكري الفعّال والمنظم. أسس الأكديون جيشًا لا مثيل له جعلهم يبرعون في الحصار والحرب البرية، واستخدموا التكنولوجيا العسكرية المتقدمة مثل العربات الحربية والأسلحة البرونزية.

الإدارة خلال التوسع:

كتاب
الظل السومري
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

خلال عهد سرجون وخلفائه، مثل نارام-سين وشار-كالي-شاري، تم تطوير نظام إداري معقد يشمل محافظين مكلفين بالإشراف على الأقاليم المختلفة تحت الحكم المركزي.
استخدمت الإمبراطورية أيضًا جهازًا بيروقراطيًا لتنظيم الضرائب وإدارة الموارد.

التفاعل مع الثقافات الأخرى:

شهد هذا التوسع أيضًا التفاعل بين الأكديين والثقافات المحلية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تداخل الآثار الثقافية واللغوية. هذه الحالة المختلطة من الثقافات ساهمت في إثراء الفن والأدب والفكر في المنطقة بشكل عام.

التراجع:

على الرغم من الانجازات العظيمة، واجهت الإمبراطورية الأكدية تحديات كبيرة في الحفاظ على مكانتها.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

ثانيا / الادارة والحكم :-

تُعدّ الإمبراطورية الأكدية رائدة في فن الادارة المركزية والحكم الموحد في التاريخ القديم. عند تأسيس الإمبراطورية على يد سرجون الأكدي، تم وضع أسس نظام إداري متقدم كان جديدًا ولاهميته رسخ اسم الأكديين في التاريخ.

مركزية الحكم:

الإمبراطورية الأكدية، بقيادة مؤسسها سرجون وخلفائه، اعتمدت على نظام حكم مركزي حيث تتركز السلطة بيد الإمبراطور. عمل هؤلاء القادة على تطوير نظام إداري فعال يمكنهم من إدارة الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية لإمبراطورية مترامية الأطراف.

التقسيم الإداري:

قُسمت الإمبراطورية إلى مقاطعات وأقاليم، ووُضعت تحت إشراف حكام موالين للمركز ومُؤتمنين على نشر النفوذ الأكدي. قام هؤلاء الحكام بتحصيل الضرائب، تنفيذ القوانين، والمحافظة على النظام والأمن في مناطقهم.

نظام الضرائب والإيرادات:

لضمان استمرار تدفق الثروات إلى خزانة الدولة، وضع الأكديون نظامًا ضريبيًا محكمًا يشمل تقديم جزءٍ من الإنتاج الزراعي والحيواني، وكذلك من السلع والحرف التجارية. هذا النظام سمح للإمبراطورية بتمويل مشاريعها الضخمة وحملاتها العسكرية.

البيروقراطية:

أُدخلت البيروقراطية كعنصر حيوي في الإدارة الأكدية مع اعتماد كتبة متخصصين في حفظ السجلات والوثائق الرسمية. استخدموا الخط المسماري في تدوين الأعمال الرسمية التي شملت العقود، الاتفاقيات، والقوانين.

الأمن والجيش:

كانت الإمبراطورية تحتفظ بقوة عسكرية دائمة لحماية أراضيها وصد الغارات. تميز الجيش الأكدي بتحديثه وتنظيمه، حيث اشتمل على الفرسان، المشاة، والعربات الحربية، وهو ما شكل عاملاً مهمًا في توسع الأكديين.

التشريعات والقوانين:

أدى التعقيد الناجم عن الحكم المركزي والموحد إلى تطور حاجة لقانون موحد يحكم الشؤون الاجتماعية والمدنية، مما فتح المجال لمجموعة من التشريعات التي تُضبط النظام العام والعلاقات بين الناس.

التحديات:

لم يخل النظام الأكدي من التحديات، حيث واجهت الإدارة الأكدية صعوبات في مراقبة الأقاليم البعيدة والتكيف مع التنوع الثقافي والعرقي للأراضي التي ضمتها،

كان من العوامل التي أدت إلى نشوب التمردات وعدم الاستقرار في بعض الأحيان. مع ذلك، استخدم الأكديون شبكة من الجواسيس والمراقبين لضمان الولاء وكشف أي خطط تمردية محتملة، مما يُظهر مدى تطور النظام الإداري لديهم.

التواصل والتشبيك:

بنى الأكديون جهازًا إداريًا يُركز على التواصل الفعّال بين العاصمة وبقية المقاطعات. تم استخدام نظام البريد المنظم والطرق التجارية للحفاظ على التدفق المستمر للمعلومات والسلع، الأمر الذي عزز من ترابط الإمبراطورية وقدرتها على إدارة شؤونها بفعالية.

القضاء:

لم تقتصر الإدارة الأكدية على الجوانب السياسية والاقتصادية فقط، بل تعدتها إلى القضاء حيث سعى الأكديون لتطوير نظام قضائي لفض النزاعات وتحقيق العدالة. كانت المحاكم الأكدية تعالج مختلف القضايا وفق مبادئ القانون التي تعكس قيم العدالة والإنصاف.

التنظيم والقاعدة الاجتماعية:

يُرجّح أن النظام الأكدي قد ساعد في تكوين هيكل اجتماعي واضح المعالم. ظهرت طبقة النبلاء والمسؤولين كجزء من النخبة الحاكمة، بينما ضمت الطبقة الوسطى التجار، الحرفيين، والكتبة التي كانت تعمل في خدمة الإدارة الحكومية.

التراث الإداري:

التقاليد الإدارية ونظم الحكم التي أسسها الأكديون خلفت إرثًا إداريًا وسياسيًا طويل الأمد. حتى بعد انهيار الإمبراطورية الأكدية، وُجِدَت تأثيرات طرقها في الإدارة والحكم في الحضارات اللاحقة من البابلية والآشورية وغيرها.

باختصار، كانت الإدارة والحكم في الحضارة الأكدية من العوامل الأساسية التي سمحت بازدهار الإمبراطورية وتوسعها. ولكن كما هو الحال في كل حضارة كبرى، كانت الإدارة أيضًا مصدر تحديها، حيث أن إدارة إمبراطورية مترامية الأطراف تتطلب مرونة وفعالية تتجاوز أحيانًا الإمكانات البشرية. الأدوات والأساليب التي تطورها الأكديون في الإدارة العامة هي جزء لا يتجزأ من الفهم الإنساني لمفاهيم الحكم والسيطرة وظلت موضع دراسة وإعجاب عبر العصور.

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

ثالثا اللغة والثقافة :-

اللغة والثقافة في الحضارة الأكدية تُشكّلان جزءًا لا يتجزأ من إرثها التاريخي والحضاري، حيث أنهما لعبا دورًا كبيرًا في توحيد الشعوب المتنوعة ضمن الإمبراطورية وكذلك في تأثيرها على المناطق المحيطة بها.

اللغة الأكدية:

اللغة الأكدية، التي هي جزء من العائلة السامية للغات، كانت أحد أهم مكونات الهوية الثقافية للحضارة الأكدية. وقد سادت هذه اللغة كلغة إدارية وثقافية في عهد الإمبراطورية الأكدية، وحتى بعد انهيارها ظلت تُستخدم في مناطق واسعة من الشرق الأوسط حتى بداية العصر الميلادي.

كانت الأكدية تُكتب بالخط المسماري، الذي ورثه الأكديون من سابقيهم السومريين، وطوّروه لتسجيل لغتهم. وقد أدى استخدام الخط المسماري واللوحات الطينية إلى حفظ كميات هائلة من النصوص التي تشمل الأساطير، القوانين، الاتفاقيات التجارية، الشعر، والنصوص الدينية.

الأدب:

الأدب الأكدي كان ثريًا ويشمل مجموعة واسعة من الأعمال. ربما أشهر هذه المؤلفات هي ملحمة جلجامش، والتي نُقلت وحُفظت في الأكادية. هذه الملحمة، التي تُعتبر واحدة من أقدم الأعمال الأدبية في العالم، تُظهر مدى عمق الفكر والمشاعر في الثقافة الأكدية، وكذلك اهتمامها بالأسئلة الأساسية حول الوجود والخلود.

الدين والمعتقدات:

اعتنق الأكديون الديانة الميثولوجية السومرية مع بعض التعديلات، حيث احتفظوا بآلهة مثل أنو، إنليل، وإنانا (التي أصبحت معروفة كعشتار في الأكادية) وأضافوا إليهم الآلهة الخاصة بالأكديين. كانت الممارسات الدينية تحتل مركزًا محوريًا في الحياة اليومية، وكان الجانب الروحي متأصلًا في جميع جوانب الحياة الأكدية.

الفن والحرف:

تميّزت بعض الفنون الأكدية بتجسيد المواضيع الإمبراطورية والدينية، كما في النقوش الحجرية التي تُظهر

الملوك في مشاهد الحرب أو أثناء ممارسة الطقوس الدينية. كما أظهر الفنانون الأكديون مهارة في النحت وصناعة الأختام الأسطوانية والمجوهرات وغيرها من الأعمال المعدنية، الأمر الذي يُظهر مستوى عالٍ من الدقة والإبداع.

خلاصة القول، اللغة والثقافة في الحضارة الأكدية تشكلان جانبين أساسيين في فهم النسيج الاجتماعي

رابعا / الفن والعمارة:

الفن والعمارة في الحضارة الأكدية تعد من الشواهد البارزة على إبداعات هذه الحضارة العريقة، والتي أثرت بعمق في الحضارات التي تلتها في بلاد ما بين النهرين والشرق الأدنى القديم.

الفن:

الأكديون جلبوا تطوراً ملحوظاً لفنون المنطقة، خصوصاً في مجال النحت. أصبحت التماثيل أكثر واقعية وعبرت عن

قوة وسلطة الإمبراطورية. يُعتبر تمثال البرونزي للملك نارام-سين واحداً من الأمثلة الرائعة للنحت الأكدي، حيث يُظهر انتصاره في المعركة وهو يرتدي قبعة ملكية مميزة تُشبه القرن.

الأختام الأسطوانية هي من الخصائص البارزة للفن الأكدي، وتُعد مظهراً من مظاهر الحرفية الدقيقة. كانت هذه الأختام تُستخدم لختم الوثائق وحماية البضائع، وتميزت بزخرفتها الغنية وتصويرها لمختلف المشاهد من الحياة اليومية والأساطير والطقوس الدينية.

العمارة:

امتدادًا لتقاليد المعمارية السومرية، أثبتت الحضارة الأكدية إبداعها في العمارة أيضاً. تصاميم المعابد والقصور شهدت تطويراً، وتم البدء في استخدام الطوب المشوي بشكل أوسع، الذي كان يُعطى قوة ومتانة أكبر للبناء. إضفاء الأبعاد الثلاثية على الجدران والنصب التذكارية كانت من السمات البارزة للعمارة الأكدية، مما سمح بإيجاد تأثيرات بصرية محسنة.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

من الأمثلة الباقية على العمارة الأكدية هي المعابد والقصور، التي كانت تُبنى لتكون مراكز للقوة والتحكم. مثلاً، زقورة أوروك والتي تُعتبر بناء ديني ضخم مثّل تطوراً مهماً في تقنيات البناء.

كما استخدم الأكديون النقوش على الجدران والأعمدة لتجسيد المشاهد الملكية والأساطير، والتي كان لها دور كمصادر للإعلام وتعزيز الإيديولوجيا الإمبراطورية.

الرموز والتصوير:

أضاف الفنانون الأكديون رموزاً وأشكالاً تمثل الإلهية والسلطة السياسية في عملهم. تُظهر النقوش حضوراً قوياً للملوك والآلهة، مع الاهتمام بتصوير السمات الدقيقة للشخصيات المهمة والأحداث الكبيرة بطريقة تعزز من هالة القوة التي تحيط بالحاكم.

خامسًا / الديانة والمعتقدات :-

الحضارة الأكادية، التي نشأت في ما يعرف اليوم بالعراق وبعض أجزاء سوريا وتركيا، كانت واحدة من أقدم

الحضارات في الشرق الأدنى القديم، وقد ازدهرت حوالي الألفية الثالثة قبل الميلاد. الديانة في الحضارة الأكادية، مثل معظم الحضارات القديمة، كانت وثنية ومبنية بشكل كبير على عبادة مجموعة متنوعة من الآلهة والإلهات.

الأكاديون ورثوا الكثير من معتقداتهم وآلهتهم من السومريين الأقدم، الذين استوطنوا منطقة الرافدين قبلهم. في الحقيقة، الكثير من البنية الدينية للثقافة الأكادية كانت مشتركة مع السومريين.

فيما يلي بعض الخصائص الأساسية للديانة في الحضارة الأكادية:

1. **البانثيون (مجموعة الآلهة)**: الأكاديون، مثل السومريين، كان لديهم مجموعة كبيرة ومعقدة من الآلهة التي كانت تمثل قوى الطبيعة وجوانب مختلفة من الحياة الإنسانية. ومن ضمن هذه الآلهة كان هناك إله الشمس شمش، وإله القمر سين، والإلهة العظيمة للحب والحرب والخصوبة عشتار (المعروفة أيضًا

باسم إيشتار)، وإله السماء أنو، وإله الحكمة والمياه إنكي (الذي أصبح لاحقًا إيا في الأساطير الأكادية).

2. **الكهنوت والطقوس**: كان للكهنة دور مركزي وهام في المجتمع الأكادي. احتفظوا بالأساطير والأناشيد والصلوات وكانوا مسؤولين عن أداء الطقوس والتضحيات بهدف نيل رضى الآلهة أو تفسير إرادتهم.

3. **مراكز العبادة والزقورات**: بنيت المعابد الكبيرة والبوابات كمراكز للعبادة، واستُخدمت الزقورات (الأهرامات المدرجة الشكل) كمرتفعات مقدسة يعتقد أنها تقربهم من الآلهة.

4. **الأساطير والكتابات الدينية**: الأكاديون تركوا وراءهم مجموعة غنية من الأساطير والنصوص الدينية، التي نقشت على ألواح طينية بالكتابة المسمارية. قصة الفيضان الأكادية، مثالًا، مدرجة

ضمن الملاحم الإبداعية التي تُظهر تأثير الآلهة على العالم والبشرية.

5. **سدرة المفتاح (عالم ما بعد الحياة)**: كان الأكاديون، مثل السومريين، يؤمنون بوجود عالم الأموات، مكان مظلم حيث تذهب الأرواح بعد الموت. كان المعتقد أن هذا العالم يحكمه إله الموت نرجال وزوجته إريشكيجال.
6. **التأثير السياسي للديانة**: لم تكن الديانة في الحضارة الأكادية مجرد ممارسة شخصية للفرد، بل كانت لها تأثيرات واسعة على الحياة السياسية والاجتماعية. الملوك استخدموا الدين لتأكيد شرعية حكمهم، مدّعين في بعض الأحيان أنهم منتخبون أو مُلهمون من قبل الآلهة، وأحياناً حتى يصورون أنفسهم على أنهم آلهة أو نصف آلهة.

7. **تأثير الحضارات المجاورة**: الديانة في الحضارة الأكادية تأثرت كثيراً بالتجارة والتفاعل مع حضارات أخرى معاصرة، مثل المصريين والحثيين

والآشوريين والبابليين اللاحقين، الأمر الذي أدى إلى مزج الآلهة وتبادل الأساطير والطقوس.

8. **التقويم وعلم الفلك**: كان للديانة الأكادية دور هام في تطوير التقويم ومعرفة علم الفلك. الأكاديون مثل السومريين قبلهم، قيّدوا دورات القمر والشمس لتحديد الأعياد الدينية وأوقات الزراعة وغيرها من الأنشطة الهامة.
9. **التأثير على الحضارات اللاحقة**: الأساطير والمعتقدات الأكادية استمرت لتؤثر في الديانات والممارسات الدينية للحضارات اللاحقة في الشرق الأدنى، بما في ذلك البابليين والآشوريين، الذين استمروا في تحية وعبادة العديد من الآلهة الأكادية، وأحياناً مع بعض التغييرات والتعديلات على الأساطير والعبادات.

في نهاية المطاف، الديانة في الحضارة الأكادية كانت جزءاً لا يتجزأ من الثقافة والسياسة والحياة اليومية، وتحمل شهادة على التركيبة الغنية والمتطورة للمجتمع الأكادي.

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

سادسا الانحدار والسقوط /

سقوط الإمبراطورية الأكادية يُعتبر واحداً من أبرز الأحداث في تاريخ الشرق الأدنى القديم. الإمبراطورية الأكادية، التي أسسها سرجون الأكادي حوالي عام 2334 قبل الميلاد، كانت أول إمبراطورية في التاريخ تضم العديد من الأقاليم والشعوب المختلفة تحت حكم مركزي.

الإمبراطورية ازدهرت لأكثر من قرن، لكن بدأت تظهر علامات الضعف والانحدار في القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد، وقد تعزي أسباب السقوط إلى العديد من العوامل المتداخلة:

1. **التغيرات البيئية**: واحدة من النظريات المقترحة لشرح انهيار الإمبراطورية الأكادية هي حدوث تغيرات بيئية كبيرة. الدلائل الأركيولوجية تشير إلى فترة من الجفاف الشديد، التي من المحتمل أنها أدت إلى نقص في المحاصيل، وتراجع الزراعة، وبالتالي تفاقم الضغوط الاقتصادية والسياسية.

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

2. **الضغوط الخارجية والتمردات**: الأكاديون كانوا محاطين بالأعداء الذين كانوا يتوقون إلى الانتقام واستعادة استقلالهم. ومع تنامي المشاكل الداخلية، بدأت الممالك والمدن التي كانت تحت حكم الأكاديين بالتمرد والانفصال.

3. **الضعف الإداري والسياسي**: بعض الأسر التي حكمت بعد سرجون ربما لم تكن قوية كفاية للتعامل مع الضغوط الداخلية والخارجية، وكان هناك انخفاض في القدرة على المحافظة على النظام وجمع الضرائب وإدارة شؤون الدولة.

4. **الهجرات والغزوات**: التأثيرات من الشعوب المحيطة مثل الغوطيين، الذين قاموا بغزوات عديدة ضد المنطقة، مما أدى إلى تفاقم الحالة السياسية المتعثرة بالفعل.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

5. **التوسع المبالغ فيه**: بعض العلماء يقترحون أن التوسع السريع والمستمر للإمبراطورية أدى إلى امتدادها أكثر من اللازم، مما جعلها عرضة للتحلل الداخلي والهجمات الخارجية.

من الصعب تعيين تاريخ محدد لسقوط الإمبراطورية الأكادية، لكن يُعتقد أنه حدث بعد حكم نارام-سين، حفيد سرجون، والذي خلفه في الحكم شار-كالي-شاري. بحلول عام 2154 قبل الميلاد، كانت الإمبراطورية قد تفككت ودخلت المنطقة في فترة من الفوضى السياسية والاقتصادية، مما مهد الطريق لصعود الإمبراطوريات البابلية والآشورية اللاحقة.

سابعا / الارث الاكدي

الحضارة الأكادية تُعد من الحضارات البارزة في التاريخ البشري، وقد تركت إرثًا غنيًا ومؤثرًا في العديد من المجالات التي ساهمت في تشكيل الحضارات التالية في الشرق الأدنى القديم وما وراؤها. إليك بعض الجوانب المهمة من إرث الحضارة الأكادية:

كتاب

1. **تأسيس أول إمبراطورية معروفة**: سرجون الأكادي يُعتبر من أوائل الملوك في التاريخ الذين أسسوا إمبراطورية تمتد عبر أقاليم متعددة، جمعت العديد من الشعوب واللغات والثقافات تحت حكم مركزي.

2. **اللغة الأكادية**: اللغة الأكادية، التي كانت تُكتب بالخط المسماري، أصبحت لغة الديوانية والتجارة والدبلوماسية لعدة قرون في الشرق الأدنى القديم. وفي الواقع، لقد حافظت اللغة الأكادية على مكانتها كواحدة من اللغات القديمة الهامة لألواح الطين والنصوص الدبلوماسية القديمة حتى بعد سقوط الإمبراطورية الأكادية.

3. **الحكم والإدارة**: قدمت الإمبراطورية الأكادية نظامًا إداريًا مبتكرًا، يشمل تعيين المحافظين لإدارة المقاطعات المختلفة. هذا النموذج للاحتفاظ بالسيطرة

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى موند

والنفوذ عبر مناطق شاسعة ومتنوعة ثقافيًا وجغرافيًا كان حاسمًا وتأثيره طويل الأمد في إدارة الإمبراطوريات التي جاءت بعد ذلك.

4. **الفن والعمارة**: الحضارة الأكادية طورت أشكال فنية ومعمارية مثل الزخارف والنحت البارز والزقورات (الأهرامات المدرجة)، والتي استمرت تتطور وتؤثر في العمارة البابلية والآشورية اللاحقة.

5. **الأساطير والأدب**: ملحمة جلجامش، وهي واحدة من أقدم الأعمال الأدبية المعروفة، بما في ذلك قصة الفيضان الأكادية، تأثرت بالحضارة الأكادية وتم حفظها ونقلها في العصور اللاحقة، وتُعرف نسخها التي ترجع في الأصل إلى البيئة الأكادية.

6. **التكنولوجيا والابتكار**: ابتكر الأكاديون تقنيات زراعية وري، بالإضافة إلى تحسين الأسلحة وتقنيات

كتاب الظل السومري
مصطفى مؤيد

الحصار، والتي لعبت دورًا هامًا في نجاحهم العسكري.

7. **التأثير على الديانة البابلية والآشورية**: الأكاديون ورثوا الكثير من الآلهة والمعتقدات الدينية من السومريين، وقاموا بتعديلها وإعادة تشكيلها بطرق تؤثر في الديانات البابلية والآشورية اللاحقة.

8. **التأثير السياسي والديني طويل الأمد**: البنية السياسية الأكادية التي تمزج ما بين الدين والإدارة كانت نموذجاً أثر في الحكم البابلي والآشوري اللاحق. إلى جانب ذلك، كان الاعتقاد بأن الملك يجب أن يكون في علاقة وثيقة مع الآلهة شائعاً في الأيديولوجيات السياسية للشرق الأدنى القديم.

9. **التأثير الجيوسياسي**: نجاح الأكاديين في إنشاء إمبراطورية شاسعة ألهم الإمبراطوريات المتتالية في

الشرق الأدنى القديم لتوسيع الحدود واستخدام القوة العسكرية لإحلال الاستقرار والتحكم في المجالات السياسية.

10. **تطوير القانون**: وضعت الحضارة الأكادية بعض أسس النظم القانونية التي تُستخدم في التعاملات الاجتماعية والاقتصادية، والتي ساهمت في تطوير القوانين في حضارات الشرق الأدنى التالية، بما في ذلك القانون البابلي الشهير الذي ظهر في قوانين حمورابي.

11. **العملة والتجارة**: فتح الأكاديون آفاقاً جديدة للتجارة وساهموا في تطوير نظم تبادل تجارية معقدة، ربما كانت تشمل أشكالاً بدائية من العملة، والتي مهدت الطريق فيما بعد لنظم اقتصادية أكثر تقدماً في المجتمعات القديمة.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

بشكل عام، الحضارة الأكادية لها دور محوري في التقدم التكنولوجي، الثقافي، والسياسي للعالم القديم، وتركت بصماتها بوضوح على الحضارات التي تلاها، وبقيت بعض رموزها وإبداعاتها الثقافية مستخدمة ومُقدرة لعدة قرون بعد زوال الإمبراطورية نفسها.

الاقتصاد عن الاكديين ؛

الاقتصاد في الحضارة الأكادية كان متقدمًا ومتنوعًا، حيث استفاد من منطقة الرافدين الخصبة والتفاعل مع الثقافات المحيطة. تاليًا بعض جوانب الاقتصاد في الحضارة الأكادية:

1. **الزراعة**: كانت الزراعة هي العامل الرئيسي في الاقتصاد الأكادي. شبكات الري المتطورة ساعدت في استغلال مياه نهري دجلة والفرات. كما تم زراعة محاصيل مختلفة مثل الشعير والقمح والتمور والبصل وغيرها، وتم استخدامها لتوفير الطعام وكمصدر للتجارة.

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

2. **تربية الحيوانات**: أضافت تربية الأغنام والماعز والبقر والخنازير وقطعان أخرى من الحيوانات أيضًا إلى الاقتصاد الأكادي من خلال توفير اللحوم والمنتجات الحيوانية مثل الجلود والصوف.

3. **التجارة**: تقع منطقة الأكاديين في مركز الشرق الأدنى القديم، مما جعلها مركزًا للتجارة بين الحضارات القديمة. كان هناك تجارة نشطة مع الأماكن البعيدة مثل إيران وأناضول ووادي السند، وربما حتى مع الحضارة الإندوسية. تبادلت المدن والدول الأكادية البضائع مثل المعادن، الخشب، الحجارة الكريمة، البضائع الفاخرة والمنسوجات.

4. **الصناعة**: ظهرت صناعات مثل الخزف والمنسوجات ومعالجة المعادن والجلود وتصنيع الأسلحة. الأكاديون استخدموا الطين بكثرة لصناعة الفخار والأواني الطينية، وكان لديهم أيضًا مهارات متقدمة في الأعمال المعدنية.

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

كتاب

5. **العملة ونظام القيم**: في زمن الأكاديين، لم يكن هناك عملة معدنية كما نعرفها اليوم؛ بدلاً من ذلك، كانت البضائع والمعادن (مثل الفضة والذهب) تُستخدم كوسيط للتبادل. حدد حجم ووزن هذه المعادن بدقة قيمة البضائع المتبادلة.

6. **العمل والتنظيم الاجتماعي**: يُعتقد أن الاقتصاد الأكادي قد اعتمد أيضًا على العمالة المرتبطة بالمعابد والأرض التي يملكونها ومشاريع الري، بالإضافة إلى العمال والحرفيين الذين يعملون في صناعات وتجارة المدن.

الاقتصاد الأكادي، مثل الحضارات الأخرى في الشرق الأدنى القديم، كان معتمدًا بشكل كبير على نظام الحكم المركزي الذي قاد الأعمال الكبرى، مثل بناء السدود والقنوات وتنظيم التجارة والزراعة. مع انحدار الإمبراطورية، واجه الاقتصاد الأكادي مع انحدار

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى موید

الإمبراطورية تعرض لعدة تحديات وربما تغيراتٍ بيئيةٍ وسياسية أثرت سلبًا على الاستقرار الاقتصادي:

7. **تحديات الاستقرار والسيطرة**: مع توسع الإمبراطورية، ازدادت صعوبة إدارة الموارد والأراضي الواسعة. ومع تكرار التمردات والغزوات من الشعوب المحيطة مثل الغوطيين والهجرات البربرية، بدأت البنية الاقتصادية تتعثر.

8. **تأثير التغيرات البيئية**: هناك دلائل أركيولوجية تشير إلى أن فترة جفافٍ طويلةٍ ربما أثرت على المنطقة خلال العصر الأكادي، مما قد يكون تسبب في نقص الإنتاج الزراعي والمجاعة وزيادة الضغوط الاجتماعية والإدارية.

9. **انهيار النظام التجاري**: كانت الإمبراطورية الأكادية تعتمد بشكل كبير على التجارة والروابط الاقتصادية مع المناطق المحيطة. مع زعزعة

الاستقرار، تصدعت هذه الروابط، مما قد يكون أدى إلى انخفاض حاد في النشاط التجاري وتأثر الاقتصاد بالسلب.

10. **تدهور البنية التحتية**: الصيانة المستمرة للقنوات والسدود الضرورية لري المحاصيل كانت حيوية للزراعة الأكادية. نقص الموارد أو التوترات السياسية قد تكون أدت إلى تدهور في هذه البنية التحتية، مما أثر على اليات التوزيع والإنتاج الزراعي.

11. **الاعتماد على القوة العسكرية**: للحفاظ على امتدادها وامتيازاتها، استندت الإمبراطورية الأكادية إلى قوتها العسكرية. ولكن، تكلفة الحملات العسكرية المستمرة والحاجة إلى الدفاع ضد الغزوات الخارجية استنزفت الخزينة ووضعت مزيدًا من الضغوط على الاقتصاد.

كتاب
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

12. **العدالة الإدارية**: فرض الأكاديون نظامًا إداريًا يُعطي للملك السلطة المطلقة على الاقتصاد والرقابة على التوزيع العادل للموارد، ولكن مع تراجع القوة المركزية وبداية الاضطرابات الشاملة، تأثر هذا النظام وقد لا يكون تمكن من العمل بالفعالية المطلوبة.

هذه التحديات والضغوط، سواءً كانت داخلية أو ناجمة عن عوامل خارجية، كان لها دور كبير في زعزعة الاقتصاد الأكادي والمساهمة في الأحداث التي أدت في النهاية إلى سقوط الإمبراطورية الأكادية.

الفصل الرابع \ الحضارة البابلية

"عظمة الحضارة البابلية: مهد القوانين والعلوم القديمة"

في زوايا التاريخ المهيبة، تربعت الحضارة البابلية كشهادة على رقي الإنسان وقدرته المدهشة على البناء والإبداع. بين ضفتي دجلة والفرات، نشأت بابل لتكون محوراً للتطور الثقافي والعلمي الذي أثر في البشرية جمعاء. سنأخذكم في هذه المقالة في رحلة إلى ذلك الماضي المجيد، لنستكشف أبرز معالم الحضارة البابلية.

التطور التاريخي والجغرافي:

تقع بابل في ما يعرف اليوم بالعراق. منذ الألف الثالث قبل الميلاد، كان لمدينة بابل دور محوري في مسرح التاريخ القديم. وببناء أسس النهضة على قواعد الاستقرار والتنظيم، برزت بابل كقوة عظمى تملك تأثيراً سياسيًا وثقافيًا هائلاً.

الإنجازات الثقافية والعلمية:

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

تشتهر الحضارة البابلية بأسهاماتها في المجالات القانونية، الفلكية والرياضية. أبرزها قانون حمورابي، الذي يعد واحدًا من أقدم النصوص القانونية المكتوبة. كان هذا القانون متقدمًا لعصره، فقد شمل مبادئ العدالة وحماية الضعفاء. كما وضع البابليون أسس علم الفلك، حيث استطاعوا حساب دورات القمر والشمس وصنعوا أول تقويم زمني. وفي الرياضيات، ابتكروا النظام الستيني، الذي ما زلنا نستخدمه في قياس الوقت والزوايا حتى اليوم.

الهندسة المعمارية والفنون:

لا يمكن الحديث عن بابل دون ذكر الأعاجيب المعمارية كالحدائق المعلقة، التي تعد واحدة من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. وأسوار بابل العظيمة التي كانت تعبر عن القوة والازدهار. أما الفنون فقد تجلى الحس البابلي في النقوش والأقراص الطينية والتي تُبرز جودة الأعمال الحرفية والفنية.

الدين والتقاليد:

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

كان الدين جزءاً لا يتجزأ من الثقافة البابلية؛ حيث عبد البابليون آلهة متعددة واعتبروا الملك نائباً عن الإله مردوخ. لقد سادت الطقوس الدينية والتقدمة وجدت الأساطير الخاصة بالخلق والطوفان، ما يلقي الضوء على تجربة هذه الحضارة في تفسير الوجود والكون المحيط.

التأثير المستمر:

تركت الحضارة البابلية إرثًا فكريًا وثقافيًا قد أثرت ليس فقط في حضارات الشرق الأدنى القديم، بل في الفكر الإنساني ككل. فعلى سبيل المثال، نظام الكتابة بالمسمارية الذي طوره البابليون، تطور ليصبح أداة تواصل حضارية، وأصبح جزءًا أساسيًا في دراسة اللغويات والتاريخ القديم. كما دفع الإرث الفلكي البابلي العلماء المعاصرين لاحقًا إلى تأسيس علم الفلك الحديث.

التحديات والسقوط:

بالرغم من قوتها وتأثيرها، واجهت الحضارة البابلية العديد من التحديات؛ فقد خاضت صراعات مستمرة مع الممالك المجاورة والإمبراطوريات الطامحة إلى السيطرة على

موقعها الاستراتيجي. وكان الصعود الأخميني والفتح بيد قورش الكبير نهاية لاستقلالية بابل، غير أن تأثيرها كان قويًا بما يكفي ليدوم حتى بعد سقوطها.

الخلاصة:

تعتبر الحضارة البابلية نقطة مفصلية في سياق تاريخ الثقافة الإنسانية بلا شك. لم تكن مجرد دولة أو إمبراطورية على خريطة القرون القديمة، بل كانت منارة للعلم والقانون والفن، ومثالاً للطموح الإنساني الذي لا يعرف حدًا. يبقى إرث بابل العظيم موضع إعجاب وتقدير، ودرسًا قيماً عن قدرة الإنسان على التأسيس لحضارة تستمر في التأثير حتى بعد زوالها.

وفي النهاية، ليس هناك أدنى شك أن الحضارة البابلية أسست لما وصلنا إليه من تطورات فكرية وحضارية، وبالتالي فهي تظلّ دومًا بهذا المجد الحضاري، موقظةً للأذهان التي تتعطش لاستلهام الدروس من عمق التاريخ.

الفصل الخامس \ تاريخ الحضارة الاشورية وامتدادها .

الحضارة الآشورية: سباق مع الزمن وإرثٌ يخترق العصور

عند الحديث عن أعظم الحضارات التي زخرت بها بلاد الرافدين، لا يمكن إغفال الذكر العاطر للحضارة الآشورية، التي لعبت دورًا محوريًا في سياق التاريخ الإنساني. هذه الحضارة، التي نمت وترعرعت على أرض تمتد في المنطقة الشمالية من العراق الحديث وأجزاء من سوريا وتركيا وإيران، قد أظهرت براعة لا مثيل لها في العسكرية والإدارة والفن والعمارة. في حديثي ، سأقوم بجولة تاريخية لاستعراض ملامح هذه الحضارة العريقة وامتدادها عبر الزمان.

التطور التاريخي:

المراحل المبكرة للحضارة الآشورية تُعتبر جزءًا من العصور البرونزية المتوسطة، حيث بدأت في الظهور كمدينة-دولة حول القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد. وبالرغم من أن أصولها تعود إلى أبعد من ذلك، إلا أن

السجلات التاريخية الأكثر وضوحًا والتي تبقى محفوظة تظهر آشور ككيان سياسي وثقافي متميز في عصرها الذهبي، الذي امتد من القرن التاسع إلى القرن السابع قبل الميلاد.

التوسع والإمبراطورية:

الحضارة الآشورية بلغت ذروتها في فترة الإمبراطورية الآشورية الجديدة، عندما قام ملوك مثل تجلاث فلاسر الثالث وسرجون الثاني وخصوصاً أشوربانيبال بتوسيع الحدود لتشمل مناطق شاسعة. أقاموا الحصون والتجمعات السكانية، وأخضعوا الشعوب المجاورة من خلال الحروب الفتاكة ونظام الإدارة المحكم، ونشر اللغة الآشورية وثقافتها في ربوع الشرق الأدنى القديم.

الإدارة والمجتمع:

كانت الحضارة الآشورية مثالاً يحتذى بمهاراتها الإدارية، حيث أنشأت نظاماً بيروقراطياً متطوراً يعمل على تدبير شؤون الإمبراطورية الواسعة. كما أولت اهتماماً كبيراً

بالعدالة والنظام، متبعة تقاليد قانونية تضمنت جوانب مختلفة من الحياة اليومية.

الإنجازات الثقافية:

الآشوريون، وبالإضافة إلى سلطتهم العسكرية، كانوا رعاة للفن والعلم. بُنيت المكتبات، والأكثر شهرة بينها مكتبة أشوربانيبال في نينوى، التي احتوت على آلاف اللوحات الطينية التي تمثل جمعًا غنيًا للنصوص الأدبية والدينية والتاريخية والفلكية. كانت العمارة والنحت من سمات الحياة الثقافية البارزة؛ حيث شهدت إنشاء قصور عظيمة مزينة بألواح حجرية منقوشة تصور الملاحم والمعارك والآلهة والعالم الطبيعي والشؤون اليومية. وبالإضافة إلى ذلك، تميزت الحضارة الآشورية بإنتاجها الفني، خاصة في صياغة المجوهرات والأعمال المعدنية الدقيقة والحرف اليدوية.

الدين والمعتقدات:

في الإطار الديني، كان آشور إله العاصمة وأعلى آلهة البانتيون الآشوري، والذي كان يعبر عن السيادة والقوة

العسكرية. وتمجيدًا للآلهة، أُقيمت معابد ضخمة وتم القيام بطقوس دينية معقدة. كان الإيمان بالآلهة محوريًا في الوجود الآشوري، ما أدى لازدهار الطقوس الدينية وصقل الأساطير.

الانهيار والإرث:

رغم القوة والازدهار التي شهدتها الحضارة الآشورية، بدأ الانحدار في القرن السابع قبل الميلاد بسبب الثورات الداخلية والضغوط الخارجية، خصوصًا من قِبل البابليين والميديين. وفي عام 612 قبل الميلاد، سقطت نينوى، العاصمة الآشورية الأخيرة، مُختتمة بذلك حقبة طويلة من السيطرة الآشورية.

تمتد آثار الحضارة الآشورية حتى اليوم من خلال المواقع الأثرية، والآثار الكتابية، والتراث الحي الذي يتجسد في الأقليات الآشورية التي تستمر بالحفاظ على جزء من لغتها وتقاليدها في مناطق مختلفة من الشرق الأوسط.

تشكل الحضارة الآشورية جزءًا لا يتجزأ من تاريخ العالم، وهي شاهد على قدرة الإنسان على الإبداع والتنظيم وصناعة الإمبراطوريات العظيمة. تظل إسهاماتها في الإدارة، الفن، العمارة، والثقافة العالمية دلائل حية على عظمتها، وخصوصًا إرثها الذي يستمر بالكشف عن أسرار الزمن الغابر ويمتد ليشكل جزءًا من هويتنا الثقافية والحضارية إلى يومنا هذا.

أولا\ التطور التاريخي عند الاشوريين .

التطور التاريخي للحضارة الآشورية يمكن تقسيمه إلى عدة مراحل رئيسية، تبدأ من نشأتها المبكرة وتصل إلى ذروتها وسقوطها في النهاية.

البدايات المبكرة:

الأصول الأولى للآشوريين تعود إلى العصر البرونزي المبكر، في منطقة الهلال الخصيب، حيث استقرت قبائل سامية في أسس ما سيُعرف لاحقًا بالحضارة الآشورية. من أقدم الإشارات للاسم الآشوري يُظهر نفسه في سجلات

مصطفى مؤيد

المدينة القديمة "آشور"، التي كانت في بداية الأمر مجرد مستوطنة صغيرة على ضفاف نهر الفرات.

الإمبراطورية الآشورية القديمة (حوالي 2025 إلى 1378 ق.م):

تطورت آشور إلى مملكة قوية وبناء العديد من المدن، مثل نينوى وكالحو ودور شروكين. شمل هذا العصر حكم ملوك مثل شمشي-أداد الأول، الذي بسط نفوذه على مناطق واسعة وقام بتحسينات هندسية وعمرانية في العاصمة آشور.

الفترة الوسطى (1378 إلى 912 ق.م):

هذه الفترة شهدت تراجع قوة آشور مؤقتًا بسبب الضغوط الخارجية والنزاعات الداخلية.

الإمبراطورية الجديدة (912 إلى 612 ق.م):

هذا هو العصر الذهبي للآشوريين، حيث شهدت توسعًا هائلاً تحت قيادة ملوك قويين مثل أداد-نيراري الثاني، وتجلاث فلاسر الثاني والثالث، وسرجون الثاني،

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

وإسارحدون، والمكتبة الشهيرة التي أسسها آشوربانيبال. وسعت الإمبراطورية حدودها لتصبح أكبر دولة في العالم خلال ذلك الوقت.

السقوط (609 إلى 612 ق.م):

جاء سقوط الإمبراطورية الآشورية في نهاية المطاف على يد تحالف البابليين والميديين، مما أدى لسقوط نينوى في عام 612 ق.م وانتهاء الحكم الآشوري.

رغم ذلك، ترك الآشوريون إرثًا حضاريًا ضخمًا، وقد ساهموا بشكل كبير في التأثير على تاريخ المنطقة والعالم القديم من خلال ابتكاراتهم في الإدارة، وفي الفن والعمارة، وفي مجالات القانون والحكم. تُظهر الاكتشافات الأثرية القيمة، مثل المكتبة في نينوى، الغنى الثقافي والعلمي الذي امتلكه الآشوريون.

الظل السومري
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

ثانيا\ التوسع والامبراطورية عند الاشاوريين .

التوسع والإمبراطورية هما من السمات المميزة للحضارة الآشورية، حيث انتقلت من كونها مدينة-دولة صغيرة إلى إمبراطورية طاغية تسيطر على أجزاء كبيرة من الشرق الأدنى القديم.

البدايات:

يمكن اعتبار عصر أداد-نيراري الثاني (911–891 ق.م) بمثابة نقطة الانطلاق لعملية التوسع الآشورية، حيث شرعت الدولة في حملات عسكرية خارج حدودها الأصلية، وبدأ التوحيد الفعلي للمنطقة تحت هيمنة آشور.

الذروة:

خلال القرن الثامن قبل الميلاد، تقدمت الإمبراطورية الآشورية بقوة تحت حكم تجلاث فلاسر الثالث (745–727 ق.م)، الذي قام بتنظيم الجيش وإحكام قبضته على السلطة المركزية. توسعت الحدود لتشمل بابل وسوريا وأجزاء من آسيا الصغرى وحتى مصر في فترات لاحقة.

سرجون الثاني (722–705 ق.م) استكمل مسيرة التوسع والفتوحات التي بدأها من سبقوه من الملوك، وقد بنى العاصمة الجديدة دور شروكين (اليوم خورسباد) كتعبير عن قوة الإمبراطورية التي لا تُقهر.

توطيد السيطرة:

بعد سرجون الثاني، استمرت الحملات العسكرية تحت قيادة الملوك الآشوريين مثل سنحاريب (705–681 ق.م) الذي مارس سياسة قوية ضد ملوك بابل والمتمردين في الإمبراطورية. وبعده، إسارحدون (681–669 ق.م) الذي وسع الإمبراطورية بشكل أكبر.

الجيش الآشوري:

الأساس الذي قامت عليه هيمنة الإمبراطورية الآشورية هو جيشها، الذي كان يعتبر الأقوى في العالم القديم حينذاك.
الآشوريون أحدثوا تطورات كبيرة في التكتيكات العسكرية والأسلحة والحصار، ولأول مرة في التاريخ يظهر الكتائب المنظمة والاستخدام الفعال للفرسان والعربات التي تجرها الخيول.

كتاب

الإدارة:

لتسيير شؤون الإمبراطورية الشاسعة، ابتكر الآشوريون نظامًا إداريًا منظمًا مع حكام محليين يخضعون للسلطة المركزية. كان لكل إقليم حاكمه وجيشه وقوانينه التي تعكس قوانين الدولة الآشورية.

المعتقدات:

أُسست الإمبراطورية الآشورية أيضًا على الأسس الدينية حيث كانت الحروب التي يقومون بها تُعتبر باسم الآلهة ولحمايتها. كان الآشوريون يؤمنون إيماناً قويًا بأن نجاحهم في الفتوحات يأتي كبركة من الآلهة.

بهذه المكونات، تمددت الإمبراطورية الآشورية لتشكل إحدى أقوى الإمبراطوريات في الشرق الأدنى القديم، سيطرت ليس فقط على الأرض والموارد وإنما أيضًا على الشعوب والثقافات عبر منطقة واسعة.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين

مصطفى مؤيد

الثقافة والنفوذ الديني:

كانت الديانة الآشورية جزءًا لا يتجزأ من الهوية الآشورية وسياساتها التوسعية. بناء المعابد وتشييد التماثيل للآلهة كان يُعد تعبيرًا عن الولاء الديني وأداة لتعزيز النظام الإمبريالي. آشور، الإله الأعلى، كان يمثل قوة الدولة آشور وكان يُعبد كرمز للسلطة الإمبراطورية.

التنظيم الإداري:

تطلب توسع الإمبراطورية إعادة تنظيم إداري، حيث اعتمد الآشوريون على نظام المحافظات حيث كانت كل محافظة تُدار بواسطة حاكم معين يُعرف بـ"البيل بابلي" والذي كان مسؤولاً أمام الملك الآشوري. وكان لهذا النظام الإداري دور هام في تعزيز السيطرة وتنفيذ القوانين في جميع أنحاء الإمبراطورية.

الجوانب الاقتصادية:

كان التوسع الآشوري مصحوبًا بنمو اقتصادي ضخم، إذ تمكّن الآشوريون من السيطرة على الطرق التجارية الرئيسية. الجزية التي كانت تُفرض على الدول المحتلة

والموارد الطبيعية التي استحوذ عليها الآشوريون، كلُّ هذا ساهم في تعزيز خزينة الدولة بالثروات.

الانهيار:

لكن الإمبراطورية الآشورية، كأي إمبراطورية قديمة، واجهت تحديات هائلة. فالإدارة المركزية لم تكن قادرة دائمًا على السيطرة الفعالة على الأراضي الممتدة والمتنوعة، وكثيرًا ما كانت تقوم ثورات وانتفاضات ضدها. وبالإضافة إلى ذلك، بدأ الآشوريون يعانون من مشاكل داخلية بالإضافة إلى الضغوط الخارجية من القوى الصاعدة مثل بابل وميديا.

أخيرًا، وصلت الإمبراطورية الآشورية إلى نهايتها عندما تم الاستيلاء على آخر عواصمها، نينوى في عام 612 ق.م. وعلى الرغم من سقوطها، فإن إرث الآشوريين يعيش حتى اليوم من خلال المساهمات الثقافية والتاريخية التي تُركت خلفهم، والتي لا تزال موضوع بحث وإعجاب في مختلف أنحاء العالم.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

ثالثا\ الإدارة والمجتمع عند الاشوريين .

إدارة الحضارة الآشورية وتنظيم مجتمعها يُعدان من الجوانب البارزة التي أسهمت في استمرار وترسيخ سلطة هذه الإمبراطورية. فقد وضع الآشوريون نظامًا إداريًا رائدًا ومعقدًا لضمان تحقيق الاستقرار والانسجام الاجتماعي.

الإدارة المركزية والمحلية:

كانت الإدارة في الدولة الآشورية مركزية بشكل كبير، مع الملك الآشوري في قمة الهرم. كان الملك هو السلطة العليا في الأمور السياسية والعسكرية والدينية، ويُعتبر نائب الإله آشور على الأرض. لتسهيل السيطرة على المحافظات البعيدة، وُجد نظام المحافظات الذي يعمل تحت إشراف الحكام أو المسؤولين الذين يُنتخبون مباشرةً من قِبل الملك. كان هؤلاء الحكام مسؤولين عن جمع الضرائب، تنفيذ الأوامر الملكية، والحفاظ على القانون والنظام.

الطبقات الاجتماعية:

كان المجتمع الآشوري مقسماً إلى طبقات، مع وجود طبقة النبلاء التي تشكلها العائلة الملكية وكبار المسؤولين ورجال

الدولة، بينما تمتعت الطبقة الحرفية، والتي تضمنت التجار والحرفيين، بمكانة مهمة نظرًا لدورها في الاقتصاد. أما الفلاحون والعبيد فكانوا يشكلون الطبقة الأدنى في الهرم الاجتماعي.

القانون والأمن:

لضمان الأمن والنظام، كان لدى الآشوريين قوانين صارمة تتناول جوانب مختلفة من الحياة اليومية، وهذه القانون تأثرت كثيرًا بالقانون البابلي، وعلى وجه الخصوص بقانون حمورابي الشهير. كانت هناك درجة عالية من الانضباط الاجتماعي وكثيرًا ما يتم تطبيق العقوبات بصرامة.

الاقتصاد:

ازدهر اقتصاد الآشوريين نظرًا للغنائم الحربية والجزية التي كانت تُدفع من الدول التابعة، وكذلك بسبب التجارة التي كانت تزدهر بفضل سيطرة الآشوريين على الطرق التجارية الرئيسية. كانت الزراعة العماد الرئيسي للاقتصاد، وتم استخدام أنظمة الري المتطورة لزيادة الإنتاجية.

الثقافة والمعرفة:

كتاب

تمتع المجتمع الآشوري بمستوى عالٍ من التعليم والمعرفة، مستفيدين من المكتبات الكبيرة، أشهرها مكتبة آشوربانيبال، التي جمعت الآشوريون فيها الكثير من المخطوطات والنصوص والألواح الطينية التي تحمل معلومات عن الأدب والتاريخ والطب وعلم الفلك وغيرها من المعارف. كانت المعرفة والتعليم والكتابة أدوات هامة لتعزيز السياسة والإدارة، حيث استخدم الكتبة الآشوريون اللغة الأكادية المكتوبة بالخط المسماري، التي كانت لغة الديوان والتواصل الرسمي عبر الإمبراطورية.

الحياة الدينية:

كانت الديانة تلعب دورًا رئيسيًا في المجتمع الآشوري، وبُنيت معابد ضخمة لعبادة الآلهة مثل آشور، الإله الرئيسي، وإينانا، وأداد. تملك الكهنة قوة هائلة وأُعتقد أن لهم القدرة على تفسير مشيئة الآلهة وممارسة الطقوس الدينية التي كانت تُعقد بانتظام لإرضاء هذه الآلهة وضمان استمرار الأمن والازدهار للإمبراطورية.

تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين

مصطفى مؤيد

العلاقات الخارجية:

كجزء من الإدارة السياسية، كانت للآشوريين شبكة واسعة من العلاقات الدولية مع الدول المجاورة. تضمنت هذه العلاقات معاهدات سلام، تحالفات عسكرية، ومعاهدات تجارية. وفي بعض الأحيان، إذا كانت دولة ما تشكل تهديدًا، فكان يتم ضمها بالقوة العسكرية إلى الإمبراطورية وفرض سيطرة آشورية مباشرة عليها.

الحياة اليومية:

لم تكن الحياة اليومية للآشوريين مجرد طقوس دينية وادارية، بل كانوا يقدرون أيضًا الأنشطة مثل الصيد والفروسية، والتي كانت جزءًا من التدريب العسكري والرياضي. التمتع بالحدائق والموسيقى والأدب والشعر كان أيضًا جزءًا من الثقافة الآشورية.

العبيد:

يجدر ذكر دور العبيد الذين كانوا في الغالب أسرى حرب يُستخدمون في أعمال شاقة. كان العبيد يُستخدمون في البناء

والزراعة والصناعات الأخرى التي تحتاج إلى قوى عاملة كبيرة.

في ختام هذه النظرة على إدارة ومجتمع الآشوريين، يتضح أن نجاحهم الإمبريالي كان نتاج مزيج من التنظيم الفعّال، الاستقرار السياسي، ممارسات دينية راسخة وتعاون اجتماعي جامع، مما يعكس مدى التقدم الذي وصلت إليه هذه الحضارة العريقة.

الظل السومري
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد

الخاتمة :-

في ختام هذا السفر الموسوم بـ "الظل السومري"، الذي رافقنا فيه ظلال حضارات بلاد الرافدين العريقة، نجد أنفسنا أمام لوحةٍ زمنيّة مُتشعّبة الأبعاد، تفيض بسخاءٍ من معين التاريخ الإنساني. لقد مررنا بشواهد العظمة والإبداع التي أرست أركانها السومريون وتلاهم البابليون وصولًا إلى الآشوريون، والتي علّمت العالم دروسًا في الحضارة والإدارة والثقافة والمعرفة.

قدمت لنا تلك الحضارات نُبل الفكر وشمولية النظر، فمن الأسطر المسمارية والألواح الطينية إلى قيم العدل ومفهوم القانون، ومن الأهرامات الزقورة الشاهقة والمعابد الباذخة إلى القصائد الأدبية التي تغنّت بالآلهة والأبطال وحتى المعاناة الإنسانية، كلها تختزلُ صورةً رائعةً لتطور الإنسانية.

وإن لم يكن الزمان ضريرًا، فإنه كان شهيدًا على سقوط أنظمة وصُنّاع تاريخ، ولكن الكتاب يعلّمنا أن حتى الهلاك

يتخذ صورة البعث والخلود في كل مرة يتم فيها استخراج إرث مدفون تحت الرمال أو إعادة قراءة نص قديم. بذلك، لا تزول الحضارات بموت أصحابها، بل تظل قائمة طالما بقي التراث حيًا ينبض بين الصفحات وفي العقول.

نختتم هذه القراءة بالشكر والعرفان لكل يدٍ عملت وقلمٍ كتب ليحفظ للإنسانية تراثها العظيم؛ ونتطلع إلى المستقبل مسلحين بمعرفة الماضي، متسلّحين بحكمة الحضارات التي مال أفولها صوب الأفق، لتخلف وراءها ظلًا سومريًا لا يُمكن أن يُنسى.

يكتنف الظل السومري، الذي يضيء صفحات هذا الكتاب، سرًّا يتجاوز الأزمان، حيث تنهض من التاريخ حضارات بلاد الرافدين العتيقة كنخلاتٍ صامدةٍ في وجه الرياح، مُفعمة بالحكايات والآيات الإنسانية التي تُعتبر مضرب المثل في الإصرار والابتكار والقدرة على النهوض رغم التحديات.

الآن، ونحن نطوي صفحات هذه الرواية المجيدة عن الإرث العظيم للسومريين ومن جاء بعدهم من بناة حضارة، نجد أنفسنا محاطين بهالةٍ من إشراق العقول القديمة التي مهّدت الطريق لما نعتبره اليوم أسس المجتمع الحديث. تلك المدن الغابرة التي كانت يومًا معاقل للمعارف والفنون، قد تكون اندثرت ولكن روحها تسكن بين طيات الوجدان الإنساني.

كُل قصة منحوتة في لوح وكل معبد شيد ببراعة وكل قانون حُفِر على جدران الزمن، هو شهادة على أن الإنسانية لطالما كانت ميالة لاستكشاف أفق جديد والتحليق في سماء الإبداع.

في النهاية، من خلال "الظل السومري"، ندرك أن الإرث ليس مجرد كنوز مِن ذهب ولا صروح من الطين الآيل للزوال، بل هو البصمة التي يخلّفها كل إنسان وكل حضارة على لوح التاريخ. وقد بُنيت هذه الحضارات على أساسِ فكرٍ وسُنّةٍ اعتقد المشيدون أنها قد تلاشت، ولكنها، كَرمزِ العنقاء، تولد من جديد مع كل اكتشاف أثري ومع كل صفحة تُقلّب.

نغلق الكتاب وفي القلب يثمر أمل بأن الجيل الجديد سيجد في "الظل السومري" إلهامًا لا متناهيًا، وأن يتم البناء على ما تُرك من تراث، مستلهمين الدروس من السابقين لخلق مستقبلٍ يليق بماضٍ مجيدٍ ومشرق.

المصادر

كتاب
الظل السومري
تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين
مصطفى مؤيد